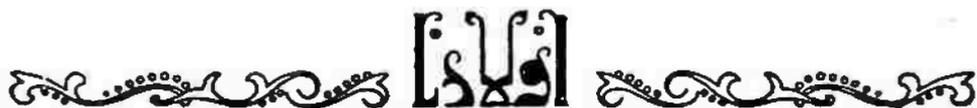


دافيد كوبر فيلد



٢١

## دافيد كوبر فيلد

عن : شارلز ديكنز  
بقلم : عادل الغضبان

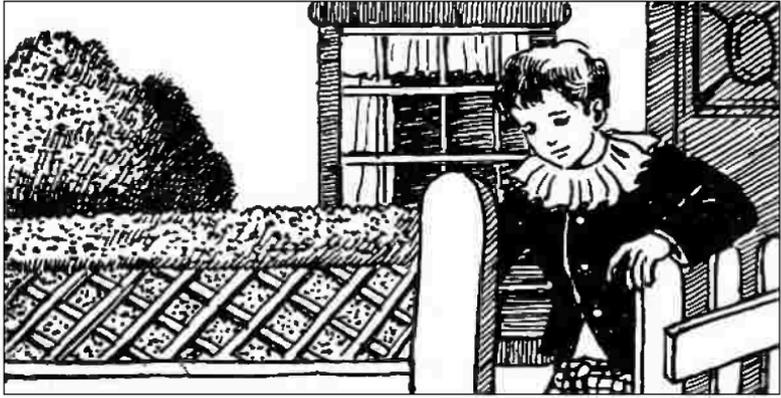
الطبعة السادسة



دارالمغرب

---

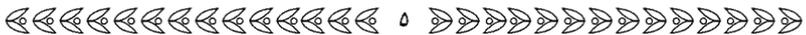
الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



١

وُلِدْتُ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، وَلَمَّا انْفَتَحَتْ عَيْنَايَ عَلَى نُورِ هَذَا الْعَالَمِ ،  
كَانَ وَالِدِي قَدْ أَغْمَضَ جَفَنِيَّةَ عَنَةٍ مِزْدَ أَكْثَرِ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ . وَكَانَ أَجْلُ  
شَخْصٍ فِي أُسْرَتِنَا ، عَمَّةً لِّوَالِدِي تَدْعَى ((تِرُوتُود)) وَلَكِنْ أُمِّي كَانَتْ  
تَسْمِيهَا ((بِتْسِي)) ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْعَمَّةُ آنَسَةً عَانِسًا تَقِيمُ فِي إِحْدَى  
الْقُرَى الْبَعِيدَةِ عَنْ مَدِينَتِنَا .

وَيَغْلُبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ وَالِدِي كَانَ مِنْ هَذِهِ الْعَمَّةِ الرَّجُلِ الْحَبِيبِ  
الْمَدَلِّ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَغْفِرْ لَهُ قَطُّ أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمِّي ، وَآفَةٌ ذَلِكَ الْغَضَبِ وَالسَّخَطِ  
أَنَّ أُمِّي كَانَتْ فِي نَظَرِهَا ، فَتَاةً صَغِيرَةً لَا تَصْلُحُ لِلزَّوْجِ ، وَلَقَدْ كَانَ أَبِي ،





























٢

شعرتُ ونحن عائذان إلى مدينتنا ، أن ((بيجوتى)) يخالجهما شئٌ كثيرٌ من الحرج ، فلم أفهم سببه ، فلم وصلنا إلى المنزل انفتح لنا الباب ضاحكاً باكياً ، وضاقتُ صدري لما وجدت خادمةً غريبةً تستقبلنا ، وقد كنتُ أرجو أن أرى أُمى تخفُّ إلى استقبالنا ، فصحتُ فى ((بيجوتى)) :

\_\_ (( ما هذا يا «بيجوتى» أَلما تُعدُّ أُمى من رحلتها ؟ ))

\_\_ (( بلى عادتُ يا سيد «دافيد» ... انتظرُ قليلاً فأخبرك . ))

وسارتُ بى إلى المطبخ ، وهى تتظاهر بالمرح والغبطة ، فقلتُ لها :

\_\_ (( لماذا أدخلتني إلى المطبخ؟ أين أُمى؟ لماذا لم تستقبلنا عند الباب ... ))















فأنزلنى من المنضدة ، وربط اللافتة إلى ظهرى ، ثم قادنى الرجل ذو الساق الخشبية إلى ناظر المدرسة وكان رجلاً أقرب إلى الوحوش منه إلى بنى الإنسان ، فحدجنى بنظرة قاسية ، وقال لى وهو يفرك أذنى :  
 \_((لى الشرف أن أعرف زوج والدتك السيد ”مردستون ” إنه رجلٌ حازمٌ عزيزُ النفس ، و كلانا يعرف الآخر تمام المعرفة ، أفتعرفنى أنت ؟ )) فقلت و أنا أتألم :  
 \_(( لما أشرفُ يا سيّدى بمعرفتك . )) فقال وقد ترك أذنى :  
 \_((سوف تعرفنى ... سوف تعرف أنى رجل من التتّر... ولن أتسامح أبداً فى أمر أمرُبه و أنهى عنه .)) فقلت وقد هبّت بى روحُ الشجاعة :  
 \_((نعم يا سيّدى ، و لكن ناشدتك الله إلا أمرت برفع هذه اللافتة عن ظهرى ... إنى نادى عمّا بدر منى نحو زوج وا لدتى... فأتوسّل إليك أن تأمر برفع هذه اللافتة قبل أن يعود التلاميذ ...))  
 فزمر زمجرة الوحوش . وهجم علىّ يريد أن يفترسنى أو يريد تخويفى ، فمضى بى ذو الساق الخشبية إلى قاعة النوم ، فانطرحت على سريرى باكياً .  
 و قضيتُ فى تلك المدرسة عدّة أشهر ، و لم أستفد كبير استفادة ، فأنى للجوّ الرّهيب المشبع بالقسوة و الوحشية ، أن يفتح الأذهان لتحصيل العلم و صقل المدارك .  
 ولما دنا موعد العطلة الكبرى ، كان جُلُّ ما أخشاه أن يحال بينى و بين







\_\_ ((ويحك يا «كلارا» كيف تسمحين لهذا الغلام الشرس بحمل  
هذا الطفل الوديع ؟ ! ))

وكان صوت الأنسة ((مردستون)) فانتزعت الطفل منى انتزاعاً ،  
و رَجَعَتْهُ إلى أُمِّي . و إنى لأذكر ذلك اليوم الذى دخل على فيه  
السيد ((مردستون)) وعيناهُ تقدحان بشَرِّ السخط والغضب ، و هو  
يقول لى مُتَوَعِّداً مهَّدداً :

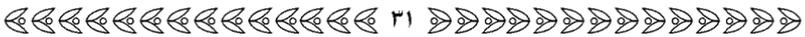
\_\_ ((اعلم أيُّها الغلامُ الطائش ، أنه ليس من الكرامة أن تقضى أوقات  
فراغك مع الخادمة «بيجوتى» أفهمت ؟ وحذار أن تخالف أمرى ! ))  
فطأطأت رأسى مُدْعِناً و حَزَّ فى صدرى تنفيذ ذلك الأمر ، فإن  
((بيجوتى)) الكريمة الوفيّة كانت لفؤادى البرد و السلام فى ذلك  
الجوّ الخانق .





٣

مَضَى عَلَى رَجوعِي إِلَى الْمَدْرَسَةِ نَحْوَ شَهْرَيْنِ ، فُدْعِيَتْ ذَاتَ  
يَوْمٍ إِلَى غَرَفَةِ الزَّائِرِينَ ، فَهَبَطْتُ إِلَيْهَا مَسْرِعًا عَلَى أَمَلٍ أَنْ أَلْقَى  
((بَيَّجُوتِي)) قَدْ جَاءَتْنِي بِبَعْضِ الْحَلْوَى وَالْهَدَايَا ، وَ لَكُنْتِي دَهَشْتُ  
كُلَّ الدَّهْشِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ فِي تِلْكَ الْغَرَفَةِ الْفَسِيحَةِ ، نَاطِرَ الْمَدْرَسَةِ  
جَالِسًا إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ ، يَلْتَهُمُ مَا حَفَلَتْ بِهِ الْمَائِدَةُ مِنْ فِطَائِرٍ وَ جَبِنٍ  
وَ حَلْوَى وَ إِلَى جَانِبِهِ زَوْجَتُهُ وَ قَدْ بَدَتْ مَفَكَّرَةً مَهْمُومَةً ، فَخَفَّتْ إِلَيَّ  
وَ أَجْلَسْتَنِي عَلَى بَعْضِ الْمَقَاعِدِ وَ جَلَسْتُ بِإِزَائِي وَ هِيَ تَقُولُ :  
\_ (( إِنْكَ بَعْدُ صَغِيرٌ يَا «دَافِيد» فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْرِكَ تَقَلُّبَ الْأَيَّامِ



























































٥

لستُ أدري أكنت مغتبطاً أم حزينا ، يومَ أنهيتُ دراستي ،  
و حقَّ عليَّ أن أغادر المعهد الذي تلقيت فيه علمي ، فقد كنت في  
ذلك العالم الصغير ، الفتى الذي يسترعى الإنتباه ، و يحفونه بكل  
أنواع الرعاية ، و يقدرّون أخلاقه و مواهبه حقَّ قدرها . و لئن عزَّ  
عليَّ مفارقة ذلك الفردوس الصغير ، لقد سرّني أن أخرج إلى العالم  
الكبير ، و أشعر أني فيه رجل حُرّ مسؤول عما يفكر و عما يعمل .  
تبادلتُ و عمّتي الآراء فيما يختص بمستقبلي ، و بالعمل الذي أميل  
إليه ، و كان ذلك همها الأكبر منذ أن تركتُ المعهد ، حتى إنها قالت

















































و نهض والد (( أنيبس )) بعد قليل و نهض معه (( هيب ))  
يريدان الانصراف فاستأذنت (( أنيبس )) والدها فى البقاء فترة قصيرة  
أخرى مع الأنسة (( تروتوود )) و السيد (( دافيد )) فسمح لها و لم  
يستطع (( هيب )) أن يوعز إلى والدها بغير ما رغبت فيه الفتاه ،  
فخرج معه يتعثر بأذيال الخيبة .

و قامت عمّتى إلى بعض شأنها و مشيتُ أنا و (( أنيبس )) إلى  
النافذة نسرّح النظر معاً فى الأفق البعيد و نحن ساكتان ، و التفتتُ  
إليها بعد حين فرأيتُ عينيها مغرورقتين بالدموع ، فكفكتهما ثم  
أخذتُ تحدّثنى عن (( دورا )) و تسهب فى الثناء على جمالها و  
كمالها ، و تلقى على تلك الغاتنة التى سحرتنى أضواءً من صفاء  
نفسها و طهر سريرتها .









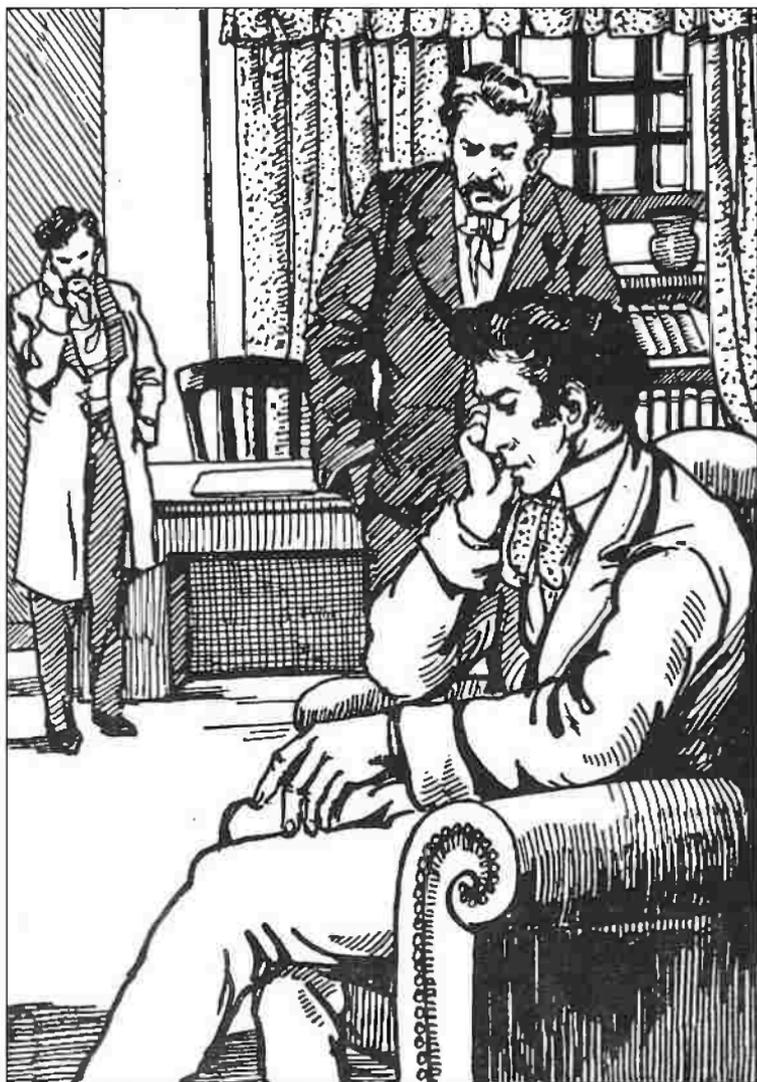


















فتبسّمت أنا و ((أنبيس)) و انصرفنا ، و كنت أتحرّق شوقاً إلى الانفراد ((بأنبيس)) لأعرّف منها رأيها في ((دورا)) فأثنت عليها الثناء الذى ما بعده ثناء ، و أطرت جمالها و فضائلها و سموّ نفسها ، فزادت (( أنبيس )) سموّاً فى نظرى ، و أكبرت منها هذا الحكم المتجرّد . و عدنا إلى (( لندن )) و أوصلتها إلى منزلها ، و قفلت راجعاً إلى منزلى ، فنغّص علىّ حبورى كتابٌ كان فى انتظارى ، و قد بعثت به إلىّ زوجة السيّد (( مكوير )) فقراءته مثنى و ثلاث دون أن أستشفّ منه الحافز الأصيل لما تشكو منه و تتذمر ، فقد ذكرت لى فى كتابها أن زوجها لم يعدّ الإنسان المرحّ المغتبط الذى عرفته ، و أنه أصبح عابسّ الوجه ، مقطبّ الجبين ، يُخفى عنها ما لم يُخفه عنها بالأمس ، من أمر معاشه و رزقه و عمله ، و يقتّر عليها فى نفقات الأسرة ، و أنها تُهرع إلىّ طالبةً منى النصح و التوجيه فى كارثتها هذه .





٨

بلغت اليوم سنَّ الرُّشد ، فعمري الآن واحد و عشرون ربيعاً ،  
و قد رَوَّضْتُ هذا الوحش الضارى الذى يسمُّونه الاختزال ، و أصبح  
موردى منه مورداً جليلاً ، و غدوتُ واحداً من اثنى عشر مختزلاً  
عهدت إليهم صحيفة من صحف الصباح فى أن يلتقطوا بالاختزال  
مناقشات البرلمان لنشرها فى الجريدة .  
ولقد حاولَ صديقى (( جاك )) غيرَ مرَّة أن يحذو حذوى فما استطاع ،  
وأقرَّ لى بعجزه ، واكتفى بأن يلتقط للجريدة بعض الأخبار ، فيقدِّمها  
إلى من هو أمهر منه فى الصياغة ، فيُلبسها الأسلوب الصحفى الأثير .























































































رقم الإيداع	١٩٩٩/٣٧٢٣
التقييم الدولي	ISBN 977-02-5761-3

٧/٩٨/٧١

طبع بمطابع دار المعارف ( ج . م . ع . )

# أولادنا

مجموعة طريفة يختص كل كتاب منها بقصة واحدة  
تفيض بالمغامرات والحوادث العجيبة المملوءة بآيات  
البطولة والشجاعة والإقدام.

## صدر منها :

- |                                |                         |
|--------------------------------|-------------------------|
| ٢٠ - أوليفر تويست              | ١ - عمرون شاه           |
| ٢١ - دافيد كوبر فيلد           | ٢ - مملكة السحر         |
| ٢٢ - فى مهب الريح              | ٣ - كريم الدين البغدادى |
| ٢٣ - الفخ الذهبى               | ٤ - آلة الزمن           |
| ٢٤ - عودة المحارب              | ٥ - الأمير والفقير      |
| ٢٥ - حصان طروادة               | ٦ - كتاب الأدغال        |
| ٢٦ - نساء صغيرات               | ٧ - بينوكيو             |
| ٢٧ - توم سوير                  | ٨ - نبوءة المنجم        |
| ٢٨ - الأربعة الذين سرقوا الزمن | ٩ - روبن هود            |
| ٢٩ - الريان الجرىء             | ١٠ - دون كيشوت          |
| ٣٠ - العم نعناع                | ١١ - ايفنهو             |
| ٣١ - أم حنان                   | ١٢ - جزيرة الكنز        |
| ٣٢ - كوخ العم توم              | ١٣ - كنوز الملك سليمان  |
| ٣٣ - سميراميس                  | ١٤ - سجين زندا          |
| ٣٤ - بامبى                     | ١٥ - الزنبقة السوداء    |
| ٣٥ - صديقى فوق الشجرة          | ١٦ - مون فليث           |
| ٣٦ - الطفلة المدللة            | ١٧ - مقبرة الأفيال      |
| ٣٧ - الأرض الغامضة             | ١٨ - الريان بلود        |
|                                | ١٩ - تيودورا            |